جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد السادس والثمانون/ السنة الواحدة والخمسون
مُحرَّم – ١٤٤٣هـ / أيلول ٥/٩/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل:
radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: السادس والثمانون السنة: الواحدة والخمسون مُحرَّم – ١٤٤٣هـ / أيلول ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوّم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمـــــد محمود – مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعـــــــة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعـــــة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـويـات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
بلاغة التوشيع في أحاديث المصطفى الشفيع عمَّار إسماعيل أحمد	1 - 29
فلسفة التّاريخ في شعر نزار قبّاني (الأعمال السّياسيّة أنموذجاً) محمود عايد عطية	30 - 69
التذييل بأسماء الله الحسنى فرح سالم محمد شيت و وفاء فيصل إسكندر	70 - 101
الأفعال الدالة على ثبوت الفاعل وسكونه في القرآن الكريم إسماعيل حميد حمد أمين	102 - 106
الجملة الاستئنافية في صحيح البخاري/دراسة وتحليل عبير طارق ظاهر الحاصود	126 - 170
النقد المعرفي: نحو إبدال منهجي محمد عبدالله عروس	171 - 211
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
التحصيل العلمي والادبي لأبناء الخلفاء في بلاط الدولة العباسية نور طارق طاهر و وجدان عبد الجبار النعيمي	212 - 246
الخليفة علي بن ابي طالب(عليه السلام) وعلاقته الاجتماعية مع الخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم) (11-35هـ/632-665م) بناز إسماعيل عدو	247 - 280
موقف بريطانيا من أزمة البوسنة والهرسك (1908-1909) نيبار بديع عبدالعزيز و إبراهيم حميد إبراهيم	281 - 338
الصلات السياسية بين الكويت ونجد في فترة حكم الشيخ مبارك الصباح 1896-1915 روزين عارف عيسى و سعاد حسن جواد	339 - 384
الإسلام والخَراج بتول عباس فاضل	385 - 397
بحوث علم الاجتماع	
البعد الاقتصادي والاجتماعي للسياسة المالية في العراق بعد 2014 دراسة تحليلية فائز محمد داؤد	398 – 422
دور الدين في تحقيق السلطة والضبط الاجتماعي أُسامة عثمان محمد	423 - 459
بحوث القانون	
الإشكاليات في أَحكام جريمة الاختلاس عبد ال محمد قادر رجب	460 - 502
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس	
الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتقييم الذاتي على وفق معايير برنامج بناء القدرات في التعليم لدى المرشدين التربويين في محافظة نينوى وليد سالم حموك	503 - 546
بحوث الجغرافية	
الموقع الجغرافي للعراق وحدوده سياسيًا عبد المحسن أَحمد إبراهيم طه و أَحمد حامد علي العبيدي	547 - 578
بحوث الشريعة والعلوم الإسلاميَّة	
موقف السلف والخلف من الآيات المتشابهات الواردة في صفات الله تعالى	579 - 610

	خسرو إسماعيل صالح	
بحوث الفلسفة		
جماليات الأدب الروائي عند دنيس ديدرو وأبعاده الفلسفية	سالي محسن لطيف	638 - 611

CC BY

بلاغة التوشيع في أَحاديث المصطفى الشفيع

عمَّار إِسماعيل أَحمد *

تأريخ التقديم: 2021/8/8 تأريخ القبول: 2021/8/15

المستخلص:

نقف في هذا البحث عند فن بلاغي ورد في الحديث النبوي الشريف وهو التوشيع الذي جمع بين جمال اللفظ ورونق المعنى بتفصيل بعد إجمال لتمكين المعنى في نفس المُتلقِّي تمكينًا زائدًا، لوقوعه بعد استشراف النفس إليه بالإبهام. فبالتوشيع يزال ذلك الإبهام ويتضح المراد، فالشيء إذا علم ناقصًا تشوّقت النفس إلى العلم به كاملاً، وحصل لديها ظمأ لمعرفته، فإذا استكملت النفس معرفته كانت لذّتها أشدّ من حصول العلم به دفعة واحدة. وقد عرض البحث ثلاثة عشر حديثاً لتكون عينة له جمعت من كتب الحديث الصحيحة والسنن والمسانيد للوقوف على بلاغة ذلك الفن والتعريف به لغةً واصطلاحاً وقد أُدرِجَت تلك الأحاديث واحداً تلو الآخر من غير تقسيم أو تفريع مادامت أنها تندرج تحت فن واحد فحسب.

الكلمات المفتاحية: إِبهام، بلاغة، دلالة.

توطئة:

التوشيع لغة: من وشعت المرأة قطنها إذا فرصته وهيأته للندف بعد الحلج[1]، "ووشّع القطن: لفّه بعد الندف، ووشّع الغزل: لفّه على القصب للنسج، ونسج الثوب بالوشيع والوشائع أي بهذا القصب الملفوف عليه"[2]، وسمي التوشيع توشيعًا ؛لأن التوشيع لف القطن المندوف فكأنه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين

* أُستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(1) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ) ،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م : 43/3 .

(2) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م :336/2.

بمنزلة اللف, وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الأظهر أن يقول: بمنزلة ندف القطن بعد لفه[1].ويقال له التوسيع، فأما التوشيع بالشين المثلثة الفوقانية، فاشتقاقه من توشيع الشجرة وهو تفريع أصلها، وأما التوسيع بالسين المهملة فاشتقاقه من قولهم وسع في حفر البئر إذا فسح فيه، ومنه فسح في المجلس، إذا وسعه لمن يجلس فيه.

التوشيع اصطلاحاً:

"هو أن يأتي المتكلم بمثنى يفسره بمعطوف ومعطوف عليه، وذلك من أجل أن التثنية أصلها العطف، فيوسع الاسم المثنى بما يدل على معناه ويرشد إليه على جهة العطف" [2].وقيل :وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس[3].وهو نوع من الإطناب على ما ذكره بعض البلاغيين[4] ، ولكن المشهور أنه فن من فنون علم البديع ضمن المحسّنات اللفظية.

بلاغته:

الغرض منه تمكين المعنى في نفس المُتلقِّي تمكينًا زائدًا وتقريره عنده ، لوقوعه بعد استشراف النفس إليه بالإبهام. فبالتوشيع يتم الإيضاح، فالشيء إذا علم

(1) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع: علي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ :395..

(2) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت 745هـ) المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، 1423هـ:50/3.

(3) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت :202.

(4) م . ن :202.

ناقصًا تشوّقت النفس إلى العلم به كاملاً، وحصل لديها ظمأ لمعرفته، فإذا استكملت النفس معرفته كانت لذّتها أشدّ من حصول العلم به دفعة واحدة[1].

الحديث الأول: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "[2].

في الحديث إشارة إلى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير وسرعة الفناء فإن الناس قد غُبِنَ كثيرٌ منهم في الصحة والفراغ لإيثارهم لعيش الدنيا على عيش الآخرة، فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته فهو المغبون[3].

والنعمة اسم مرة تدل على الهيئة والحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلسة، وهي عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير وقد وردت بصيغة التثنية على وجه الإجمال. ثم جاء اسم المفعول "(مغبون) الذي وقع عليه الغبن وهو "إما مشتق من الغُبْنِ بسكون الباء وهو النقص في البيع، وإما من الغَبَنِ بفتح الباء وهو النقص في الرأي، فكأنه قال: هذان الأمران إذا لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما فيهما، أي: باعهما ببخس لا تحمد عاقبته، أو: ليس له في ذلك رأي البتة فإن الإنسان إذ لم يعمل الطاعة في زمن صحته ففي زمن المرض بالطريق الأولى، وعلى ذلك حكم الفراغ أيضًا فيبقى بلا عمل خاسرًا مغبونًا، هذا وقد يكون الإنسان صحيحًا ولا يكون متفرغًا للعبادة لاشتغاله بأسباب المعاش وبالعكس فإذا اجتمعا في

---

(1) ينظر: البلاغة العربية أسسها، وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996م :66/2.

(2) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت،الطبعة الثالثة، 1407 – 1987م،باب ما جاء في الصحة ،رقم الحديث:6049 ، 2357/5.

(3) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، 1379ه : 231/11.

العبد وقصر في نيل الفضائل فذلك هو الغبن له كل الغبن، وكيف لا والدنيا هي سوق الأرباح وتجارات الآخرة؟"[1] ثم وصف الناس بـــ (كثير) التي جاءت نكرة لتدل على الكثرة فضلاً عن اللفظة نفسها التي تدل على المعنى المراد منها ، وبعد ذلك يطالعنا فن التوشيع ليفسر لنا ما أغمض من المعنى في تلك النعمتين وما هما ، فجاء قوله (صلى الله عليه وسلم): (الصحة) أي إحدى النعمتين: الصحة في الأبدان. وقدمها في الذكر لأهميتها ولا يدركها إلا من فقدها ،ثم ذكر (الفراغ) وهي النعمة الأخرى الخفية والمراد به عدم ما يشغله من الأمور الدنيوية[2]. وهنا يتواشج النحو والبلاغة في إيضاح المعنى وبيانه فـــ(الصحة والفراغ) بدلان من نعمتان بدل مفصل من مجمل، وإلى جانب ذلك يأتينا فن بياني ليزيد المعنى جمالاً وتفسيراً فشبه المكلف بالتاجر، ويمكن أن يكون الغبن كناية عن فساد حاله وضياع ماله، كما قال بعضهم[3]:

"إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَهْ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ"

الحديث الثاني: عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ"[4].

جاء كلامه (صلى الله عليه وسلم) على خلاف مقتضى الظاهر، فيُجعلُ فيه غيرُ السائل كالسائل، ويُلْقى إليه الخبر كما يُلقى إلى السائل، على ما عرف في موضعه، وفي هذا الكلام حذف أيضاً وهو من باب المجاز إذ أطلق المحل القبر وأراد الحال أي

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت 855هـــ) دار إحياء التراث العربي – بيروت: 31/23.

(2) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت 855هـــ) دار إحياء التراث العربي – بيروت: 31/23.

(3) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) ،أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت 1014هـــ) دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـــ - 2002م : 3225/8.

(4) صحيح البخاري ، باب ما جاء في غسل البول ، رقم الحديث :218، : 53/1.

صاحبهما؛ لأن نفس القبرين لا يعذبان، وإنما يعذب صاحباهما، والعذاب للعقوبة، وقد عذبته تعذيباً[1].

وقد ذكر العلماء فيه تأويلين أحدهما" أنه ليس بكبير في زعمهما والثاني أنه ليس بكبير تركه عليهما وحكى القاضي عياض –رحمه الله تعالى– تأويلاً ثالثًا أي ليس بأكبر الكبائر قلت فعلى هذا يكون المراد بهذا الزجر والتحذير لغيرهما أي لا يتوهم أحد أن التعذيب لا يكون إلا في أكبر الكبائر الموبقات فإنه يكون في غيرها والله أعلم وسبب كونهما كبيرين أن عدم التنزه من البول يلزم منه بطلان الصلاة فتركه كبيرة بلا شك والمشي بالنميمة والسعي بالفساد من أقبح القبائح" [2].

فقوله وما يعذبان في كبير إخبار بالحكم فإذا أوحي إليه أنه كبير فأخبر به كان نسخًا لذلك الحكم ،وقيل يحتمل أن الضمير في قوله وأنه يعود على العذاب لما ورد في صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة يعذبان عذابًا شديدًا في ذنب هين وقيل الضمير يعود على أحد الذنبين وهو النميمة ؛ لأنها من الكبائر بخلاف كشف العورة وهذا مع ضعفه غير مستقيم؛ لأن الاستتار المنفي ليس المراد به كشف العورة فقط[3]، ويقال: "يحتمل أن يكون هذا إشارة إلى حقارة هذا الذنب في الذنوب، فإن النميمة من الدناءة المستحقرة، فضلاً عن المروءة، وكذلك التلبس بالنجاسة، ولا يفعلها إلا حقير الهمة. ويقال: ليس هو بأكبر الكبائر، وإن كان كبيراً. فإن قلت: ما سبب كونهما كبيرين؟ قلت: لأن عدم التنزه من البول يلزم منه بطلان الصلاة، وتركها كبيرة بلا شك، والمشي بالنميمة هو السعي بالفساد، وهو من أقبح القبائح، ولا سيما مع قوله– عليه السلام–: " كان يمشي "، بلفظ: " كان " التي للحالة المستمرة غالباً ". قوله: " أما هذا فكان لا يستتر من البول ، وجاءت الأداة (أما) هنا للتفصيل، لتكمن

---

(1) ينظر: شرح سنن أبي داود: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت 855هـ) تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ،مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ –1999 م:80/1.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) ،دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392ه : 201/3.

(3) ينظر: فتح الباري:317/1 –318.

بلاغة التوشيع في التفصيل بعد الإجمال كما يلحظ فيها معنى الشرط، بدليل لزوم الفاء بعده"[1]. وقوله: " لا يستتر يحتمل وجهين:

أحدهما: أن تحمل على حقيقتها من الاستتار عن الأعين، ويكون العذاب على كشف العورة.

والثاني: وهو الأقرب أن تحملا على المجاز"[2].

ويكون المراد بالاستتار: التنزه من البول، والتوقِّي منه، إما بعدم ملابسته، وإما بالاحتراز عن مفسدة تتعلق به. ومعنى الرواية الثانية: لا يبعد منه، لأنا قد ذكرنا أن معنى التنزه البعد. ومعنى الثالثة: لا يستفرغ بقية البول، ولا يتقي موضعه ومخرجه، حتى يُبرئهما منه، أي: يبينه عنهما، كما يُبرئ من الدين والمرض، فإذا لم يستبرئ منه يخرج منه بعد الوضوء ما ينقض وضوءه، فيصلي بغير وضوء، ويكون الإثم لأجل الصلاة. ومعنى الرابعة: لا يُمر أصابعه من ظاهر ذكره على مجرى البول حتى يخرج ما فيه؛ لأن نثر الذكر هو إمرار أصابع اليد من ظاهره على مجرى البول. ومعنى الخامسة: لا ينثر بوله من قناة الذكر كما ينثر الماء من أنفه بعد استنشاقه. وقوله :(فكان يمشي بالنميمة) والنميمة هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الفساد والشر، يقال: نم الحديث ينُمُه وينمه نمًا، فهو نمام، والاسم نميمة، ونمّ الحديث إذا ظهر، فهو لازم ومتعد، وبابه من باب نصر ينصر، وضرب يضرب ". والبول اسم جنس محلًّى باللام فيوجب العموم"[3] .فجمع التوشيع بين أمرين عظيمين وأوضحهما بعد إجمال وإبهام فجمع بين فعل وقول.

---

(1) شرح سنن أبي داود: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني :81/1.

(2) الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م: 375/1.

(3) ينظر: الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م: 375/1.

الحديث الثالث: عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "[1].

إن أو ما يطالعنا في الحديث المجاز المرسل بعلاقة الجزئية إذ أطلق الجزء العينين وأراد صَاحبهمَا والمراد من الحديث أن جسد الحارس كلَّه لا تمسه النار ، لكنه خص العين؛ لأنّ الحراسة تحرمها النوم والراحة فنالت شرف الذكر . "وَعبر بالمس إِشَارة إِلَى امتناع ما فوقه بِالأولى (عين بكت من خشيَة الله) أَي من خوف عقابه أَو مهابة جلاله كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه " [2]، إذ حصر الخشية فيهم غير متجاوزة عنهم فحملت النسبة بين العينين عين مجاهدة مع النفس والشيطان، وعين مجاهدة مع الكفار والخوف والخشية مترادفان[3]. (عين بكت من خشيه الله) وهي مرتبه المجاهدين مع النفس التائبين عن المعصية سواء كان عالماً أم غير عالم [4].

قال الإمام المناوي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم :"وعين بكت من خشية الله: وليس المراد بالبكاء من خشية اللّه بكاء النساء ورقتهن فتبكي ساعة ثم تترك العمل وإنما المراد خوف يسكن القلب حتى تدمع منه العين قهراً ويمنع صاحبه عن مقارفة الذنوب وتحثه على ملازمة الطاعات فهذا هو البكاء المقصود وهذه هي الخشية المطلوبة لا خشية الحمقاء الذين إذا سمعوا ما يقتضي الخوف لم يزيدوا على أن يبكوا ويقولوا يا رب سلم نعوذ باللّه وهم مع ذلك مصرون على القبائح والشيطان يسخر بهم كما تسخر أنت بمن رأيته وقد قصده سبع ضاري وهو إلى جانب حصن

---

(1) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت:175/4.

(2) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م:151/2.

(3) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :2479/6

(4) ينظر : فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة :265/5.

منيع بابه مفتوح إليه فلم يفزع وإنما اقتصر على رب سلم حتى جاء السبع فأكله"[1].وفي قوله – صلى الله عليه وسلم – : (وعين باتت تحرس في سبيل الله) وهي مرتبة المجاهدين في العبادة وهى شاملة لأن تكون في الحج أو طلب العلم أو الجهاد أو العبادة والأظهر أن المراد به الحارس للمجاهدين لحفظهم عن الكفار و(في سبيل الله) إشارة إلى النية واحتساب الأجر عند الله .مما سبق نلتمس البلاغة العالية للتوشيع في التفصيل بعد الإجمال فلما ذكر العينين جاء التفصيل بعدها ليبين مَنْ المقصود بهما فالنفس تتشوق لمعرفة ما أبهم، و سوّى بين العين الباكية والحارسة؛ لاستوائهما في سهر الليل لله، فالباكية بكت في جوف الليل خوفاً لله، والحارسة سهرت خوفاً على دين الله.

الحديث الرابع: "عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ: تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ قَالَتْ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَفِيفَ ذَاتِ الْيَدِ، فَقَالَتْ لَهُ: أَيَسَعُنِي أَنْ أَضَعَ صَدَقَتِي فِيكَ وَفِي بَنِي أَخٍ لِي يَتَامَى، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَلِي عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا عَلَى بَابِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا: زَيْنَبُ تَسْأَلُ عَمَّا أَسْأَلُ عَنْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا لَهُ: انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلْهُ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ، فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟» قَالَ: زَيْنَبُ قَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ: زَيْنَبُ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَزَيْنَبُ الْأَنْصَارِيَّةُ قَالَ: " نَعَمْ، لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ "[2]

في الحديث أكثر من فن بلاغي إذ نلحظ الكناية في قوله(إِنَّك رَجُلٌ خَفِيفٌ ذَاتَ الْيَدِ) وهي كناية عن الفقر .

---

(1) فيض القدير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1415 هـ - 1994م:426/3.

(2) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت 303هـ) تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م:73/3

إن في إِطلاق النَّفقَة على الصدقة من باب المجاز، إذ لو كَانَت الصدقة حقيقيَّة كانت تحرم على الرجل أَن ينفق على زوجته الهاشمية، ووجود الإِجماع على جواز الإِنفاق على الزوجات الهاشميات وغيرها قام قرينَة صارفة عن إِرادة الحقيقة، والعلاقة بَين الموضوع له وبين المعنى المجازي ترتّب الثواب عليهما وتشابههما فيه[1].

"حليكن بضم حاء وكسر لام وتشديد تحتية على الجمع وجوَّزوا فتح الحاء وسكون اللام على أَنه مفرد والإِفراد يناسب الإِضافة إِلى الجمع إِلَّا أَن يحمل على الجنس ولا دلالة فيه على وجوب الزكاة في الحلي وإِن حملنا الحديث على الزكاة لأَنَّ الأَداء من الحلي لا يقتضي الوجوب فيها"[2].

وأن الظاهر من قوله تصدقن أَنه أَمر ندب بالصدقة النافلة لأَنَّه خطاب بالحاضرات وبعيد أَنهنَّ كُلهنَّ مِمَّن فرض عليهِنَّ الزكاة وكأن حمله على الزكاة؛ لأَن الأَصل في الأَمر الوجوب ، ثم نلحظ في قوله (خَفيف ذات اليد) كناية عن أنه قليل المال ولا تخبر من نحن أَي بلا سؤال وإلا فعند السؤَال يجب الإخبار فلا يُمكن المنع عنه ولذلك أخبر بلال بعد السؤَال أجر وصلها وأجر منفعة الصدقة[3]. "فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي الزيانب) أي أي زينب منهن فعرف باللام مع كونه علماً لما نكر حتى جمع. قال ابن الملك: وإنما لم يقل آية ؛لأنه يجوز التذكير والتأنيث"[4].ثم نلحظ بلاغة التوشيع في قوله(صلى الله عليه وسلم) لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ فلمَّا ذكر الأجران لم يتركهما من غير توضيح بل ذكرهما ليعلم ما هما

(1) ينظر: عمدة القاري:318/1.

(2) حاشية السندي على سنن النسائي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة: الثانية، 1406 – 1986 :67/4.

(3) ينظر: حاشية السندي على سنن النسائي :67/4.

(4) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله ابن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت 1414هـ) إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ، الطبعة: الثالثة – 1404 هـ، 1984م :370/6.

ولتزداد الرغبة في العمل من أجلهما، فأدى التوشيع دوره في التفصيل بعد الإجمال وبدأ بذكر القرابة أولاً لأنها أكثر صلة وملازمة.

الحديث الخامس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " اثْنَانِ هُمَا كُفْرٌ: النِّيَاحَةُ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ "[1].

ورد الكفر في الحديث النبوي منكرًا من غير تعريف بـــ (ال) ليبين أنَّ المراد منه كفر دون كفر؛ وقد ذكر العلماء أن الكفر كفران، والظلم ظلمان، والفسق فسقان، وهكذا الشرك شركان: أكبر وأصغر.

جاء التفصيل بعد ذكر الاثنين ،(النياحة) وهي رفع الصوت بالبكاء على الميت،" يقال ناحت المرأة على الميت إذا ندبته أي بكت عليه وعددت محاسنه وقيل النوح بكاء مع صوت والمراد بها التي تنوح على الميت أو على ما فاتها من متاع الدنيا ،وأن النياحة في الغالب تكون من النساء لضعفهن، فلو وجد من الرجال من ينوح فحكمه حكم النساء، ولكن نص على النساء؛ لأنّ النياحة تحصل غالباً منهن ؛ لعدم صبرهن وعدم قوة تحملهن"[2].والطعن في النسب: هو التنقص لأنساب الناس وعيبها على قصد الاحتقار لهم والذم، أي تحقير الرجل آباء غيره، وتفضيل آبائه على آباء غيره وهو خوض في الأعراض وإشاعة الفحش في الناس، وفيه انتهاك لحرمة المسلم التي دعا الإسلام للحفاظ عليها إدخال العيب في أنساب الناس، وأن الطعن في الأنساب فيه قذف للمحصنات وهذا ما نهى الله عنه وعدّه من الكبائر إن الذين يتهمون المؤمنات العفيفات الطاهرات بالزنى واللاتي لا يظن فيهن ذلك وهن غافلات عما يقال عنهن فأعد الله لهم عذابًا يكون يوم القيامة إذ لا سبيل إلى الإنكار فتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بجميع ما ارتكبوا من آثام ، "فالشريعة الإسلامية حماية للأمة في دينها ومالها ونفسها وعرضها . وأنهما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية، والثاني: أنه يؤدي إلى الكفر، والثالث: أنه كفر النعمة والإحسان، والرابع:

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م :482/14.

(2) شرح سنن أبي داوود :436/6.

أنه في المستحل. وفي الحديث تغليظ تحريم النياحة وعيد شديد. وتحريم الطعن في النسب"[1].وبعد أن فصَّلنا الحديث بالشرح نقف عند بلاغة التوشيع التي فصلت وأوضحت ما المقصود بالكفر في الحديث فجاء قوله(صلى الله عليه وسلم) النياحة، والطعن في النسب ،وقد جمع بينهما لأن فيهما ذكراً وكلاماً يؤذي الميت ويؤذي الحي ويخدش بنسبه .

الحديث السادس: "عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ وُقِيَ شَرَّ اثْنَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ، وَأَعَادَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، مَنْ وُقِيَ شَرَّ اثْنَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ"[2].

بدأ الحديث بجملة الشرط (من وقاه الله) التي تحتاج إلى جوابٍ (وهو ولج الجنة) وهذا الشرط متعلق بشيء لكي يتحقق جوابه .ثم نلحظ استعمال الفعل الماضي (ولج الجنة) والجنة لما تأتي بعد ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) استعمل صيغة الماضي؛ لأن ذلك متحقق الوقوع لا شك فيه ولاسيما أنه صادر من الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي فيه بشارة لما يفعل ذلك ،" فـ (وَقَى) الواو والقاف والياء: أصل واحد يدل على دفع شَيءٍ عن شَيءٍ بغيره. ووقيتُهُ أَقِيهِ وقْيًا. والوِقايةُ: ما يَقِي الشيء. واتَّق اللَّهَ: توقَّه، أَي اجعل بينك وبينه كالوقاية"[3].

ففي قوله (صلى الله عليه وسلم)«ما بين لحييه» كناية عن اللسان؛" لأنَّه يقع بين اللحيين، وهما العظمان في جانبي الفم، فيجتنب كلَّ ما حُرم فعله باللسان كالغيبة والنميمة والسب والقذف وما شابهه، ويفعل ما يجب عليه من ذكرٍ وأمرٍ بمعروف

(1) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت 1057هـ) اعتنى بهه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004 م:421/8.

(2) موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179هـ) تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية الطبعة: الثانية، مَزِيَدة منقحَة :340.

(3) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر الطبعة : 1399هـ - 1979م :131/6.

ونهيٍ عن منكرٍ وسائر ما يتأتى بالفم، أي من النطق والفعل كتقبيل وعض وشتم، فقال: ومن يحفظ من ذلك أمن من الشر كله ; لأنه لم يبقَ إلا السمع والبصر، وفي قوله ما «بين رجليه» كناية عن الفرج فلم يصرح به استهجانًا له، واستحياء ; لأنه كان أشد حياء من البكر في خدرها، كاجتناب الزنا وترك الفواحش، وذلك لكثرة الوقوع في محرمات اللسان لسهولتها، وقوة الدافع لشهوة الفرج. إذ إنَّ أكثر الذنوب تكون على هذين فيدخل فيما بين لحييه الأكل والشرب والكلام والسكوت ، وأكثر بلاء الناس من قبل فروجهم وألسنتهم، فمن سلم من ضرر هذين فقد سلم ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) له كفيلاً بالجنة"[1]. وهنا تكمن بلاغة التوشيع لتبيّن ما هما الاثنان ،ولتحذر من شهوة البطن والفرج وأنها مهلكة وعملها يؤثر في القلب ما تؤثره أعمال الجوارح واللسان جميعها فيقتضى كل كلمة صورة في القلب محالفة لها، فلذلك إذا كان كاذبًا حصل في القلب صورة كاذبة واعوج به وجه القلب وإذا كان في شيء من الفضول أسود به وجه القلب وأظلم حتى تنتهي كثرة الكلام إلى إماتة القلب ولذلك قدَّمه المصطفى في الذكر اهتمامًا به.

وفي تكرار قوله (صلى الله عليه وسلم) ما بين لحييه وما بين رجليه ثلاث مرات يحتمل أن يكون جوابًا لتكرار قوله (من وقاه الله شر اثنتين) قال ذلك ثلاثًا أيضًا ، ويحتمل أن يكون على ما روي عنه أنه كان إذا تكلم بكلمة كررها ثلاثًا" وفي هذا رخصة لمن كرر الكلام يريد به التأكيد والبيان ولا أريد لأحد إذا كرر كلمة يريد

(1) التيسير بشرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م:449/2.

تأكيدها أن يكررها أكثر من ثلاث"[1].أو أنَّ تكرار النبي – صلى الله عليه وسلم – لذلك على معنى التعظيم له والتأكيد في التحذير منه[2]

الحديث السابع : "عنِ ابنِ شِهابٍ قَالَ: أَخْبرنِي سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ أنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُولُ: لَا يَزالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيا وطُولِ الأمَلِ" [3].

بدأ الحديث بالجملة الفعلية عن طريق الفعل لايزال الذي ظاهره النفي ودلالته إثبات الشيء فضلاً عما فيها من دالة التجدد والاستمرار وقد جاءت منسجمة مع نهاية الحديث (حب الدنيا وطول الأمل) إذ إنه مستمر في الحرص عليهما ، ثم الفاعل المضاف إلى ما بعده (قلب الكبير) "ليفيد التخصيص وأن الإرادة تكون في القلب، وللفت انتباه القارئ عندما أخبر عن بـــ(شاباً) وسمّاه شابًا إشارة إلى قوة استحكام حبه للدنيا ، وأن المراد بالشباب الزيادة في القوة ،وبالكبر الزيادة في العدد، فذاك باعتبار الكيف وهذا باعتبار الكم ، ويلزم من حب الدنيا كراهة الأجل أو هو من باب المشاكلة والمطابقة ، وفيه استعارة ومعناه أنَّ قلب الشيخ كامل الحب للدنيا مُحتكِم في ذلك كاحتكام قوة الشاب في شبابه ، وقيل وصفه بكونه شابًا لوجود هذين الأَمرين فيه اللذين هما في الشباب أَكثر وبهم أليق للرجاء في طول أَعمارهم ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا وحبها وطول الأَمل"[4]، والمقصود بالأمل هنا طول

---

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463هـــ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، عام النشر: 1387ه ـــ:80/5.

(2) ينظر: المنتقى شرح الموطأ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت 474هـــ) : مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر ،الطبعة: الأولى، 1332هـــ:313/7..

(3) صحيح البخاري ، بَابُ مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي العُمُرِ، رقم الحديث:6420، : 89/8.

(4) طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن إبراهيم العراقي (ت 806هـــ)، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي): 81/4.

العمر، وفي ذكره – أي الأمل– سر لطيف ؛لأنه لولاه ما تهنى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، فمن سلم من ذلك لم يكلف بإزالته[1]، وتطالعنا بلاغة التوشيع لبيان ما الاثنان اللذان يبقى قلب الكبير فيهما شاباً؟ فجاء التخصيص بهذين الأمرين هو أَن أحب الأَشياء إِلى ابن آدم نفسه، فأحب بقاءها وهو العمر وسبب بقائها هو المال، فإذا أحس بقرب الرحيل قوي حبه لذلك. وقد تواشجت الفنون البلاغية من استعارة وطباق وتوشيع لإبراز المعاني المنضوية تحت هذا الحديث الشريف.

الحديث الثامن : "قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ من مسيرة كذا وكذا" [2]

هذا الحديث من معجزات النبوة التي ظهرت في هذا الزمان الذي كثر فيه الفساد ، وظهرت فيه الميوعة والانحلال ، وانتشر العري والتكشف بين النساء باسم المدنية والتحرر ، فلم يعد هناك وازع من الدين أو الوجدان ، فالرسول(صلى الله عليه وسلم) يخبر عن أهل النار بذكر هذين الصنفين ثم يبينهما عن طريق الفن البلاغي (التوشيع) ، فالصنف الأول (قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ) : جمع سوط فأبدلت الواو ياء لتحركها وانكسار ما قبلها[3]، (كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا الناس) لقد صوَّر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) هؤلاء الظلمة وكأنه يشاهدهم وهم يعتدون على الناس ،صورهم ومعهم تلك السياط التي تشبه أذناب البقر في غلظها ومتانتها ، أو في قسوتها وألمها ، وهم ينهالون على الناس ضرباً وتعذيباً وتنكيلاً وتشريداً ، لا

(1) ينظر: فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني:237/11.

(2) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، لمحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بَابُ النِّسَاءِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ الْمَائِلَاتِ الْمُمِيلَاتِ رقم الحديث3:1680/2128.

(3) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:2302/6

يرحمون أحداً لضعفه ،ولا يقدرون شخصاً لجاهه ،بل هم يعتدون على الجميع بدون استثناء .

أما الصنف الثاني : (وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ) فهن النسوة الفاجرات اللواتي خالفن تعاليم الدين وآداب الإسلام ، فخلعن ملابسهن وكشفن عن سواعدهن ، ولبسن الملابس الرقيقة التي لا تستر جسداً ، وإنما تزيد في الفتنة والإغراء . فهن يسترن بعض بدنهن ويكشفن بعضه إظهارًا لجمالهن وإبرازًا لكمالهن، وقيل: يلبسن ثوبًا رقيقًا يصف بدنهن وإن كن كاسيات للثياب عاريات في الحقيقة، أو كاسيات بالحلى والحلي، عاريات من لباس التقوى ومنه حديث: «رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْعُقْبَى» قَالَ الطِّيبِيُّ:" أَثْبَتَ لَهُنَّ الْكُسْوَةَ ثُمَّ نَفَاهَا ; لِأَنَّ حَقِيقَةَ الِاكْتِسَاءِ سَتْرُ الْعَوْرَةِ، فَإِذَا لَمْ يَتَحَقَّق السَّتْرُ فَكَأَنَّهُ لَا اكْتِسَاءَ، وَفِي قَوْله: (مائلات مميلات) أربعة أقوال: أحدها: أن المعنى واحد، كما يقال: جاد مجد فيكون من باب الترادف والتوكيد. والثاني: مائلات إلى الشر مميلات للرجال إلى الافتتان بهن. والثالث: مائلات زائغات عن طاعة الله، مميلات: أي معلمات غيرهنَّ الدخول فِي مثل فعلهن. والرابع: مائلات: أي متبخترات فِي مشيتهن، مميلات أعطافهن وأكتافهن. وحق مائلات أن يتقدم لأن ميلهن في أنفسهن متقدم الوجود على إمالتهن وصح ذلك لأن الصفات المجتمعة لا يلزم ترتبها ألا ترى أنها تعطف بالواو وهي جامعة لا مرتبة" [1] ، وقَوْله: (رؤوسهن كأسنمة البخت) (البخت) جاء في لسان البُخْت والبُخْتِيَّة:" دَخِيل فِي الْعَرَبِيَّةِ، أَعجمي مُعَرَّبٌ، وَهِيَ الإِبل الخُراسانِيَّة، تُنْتَجُ مِنْ بَيْنِ عربيةٍ وفالِجٍ؛ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِن البُخْتَ عَرَبِيّ؛ ويُنْشِدُ لابنِ قَيس الرُّقَيَّات: لبَنُ البُخْتِ فِي قِصاعِ الخَلَنْجِ" [2] ، فيه قولان: أحدهما: أَنَّهُنَّ يعظمن رؤوسهن بما يصلنه من الشعر وبالخمر عليهنَّ فَيُشبه أسنمة البخت في ارتفاعها. والثَّانِي: أَنَّهُنَّ يطمحن إِلى الرجَال ولا يغضضن، ولا ينكسن

(1) فيض القدير :275/4.

(2) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة – 1414 هـ :9/2.

رؤوسهن[1]، واختار القاضي أن المائلات تمشطن المشطة الميلاء قال وهي ضفر الغدائر وشدها إلى فوق وجمعها في وسط الرأس فتصير كأسنمة البخت قال وهذا يدل على أن المراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن وجمع عقائصها هناك وتكثرها بما يضفرنه حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام[2]،قال بن دريد : "يقال ناقة ميلاء إذا كان سنامها يميل إلى أحد شقيها"[3]، وفي ذكره (صلى الله عليه وسلم) لا يدخلن الجنة ، صفة للنساء، في أنه لم يذكر الرجال مثلها اختصارًا وإيجازًا فإنهن لا يدخلنها ولا يجدن ريحها حين ما يدخلها ويجد ريحها العفائف المتورعات، لا أنهن لا يدخلن أبدًا ، ويمكن أن يكون المراد منه الزجر والتغليظ، ويمكن أنهن لا يجدن ريحها وإن دخلن في آخر الأمر[4].

فقد اشتمل الحديث النبوي الشريف على عدة فنون بلاغية هي:

ورد التشبيه المرسل المجمل في قوله (صلى الله عليه وسلم) : (قوم معهم سياط كأذناب البقر) فقد ذكر المشبه وهو قوم ويراد بهم الرجال وأداة التشبيه الكاف والمشبه به أذناب البقر ولم يذكر وجه الشبه بين السياط وأذناب البقر (وهو غلظ تلك السياط ومتانتها وألمها)

وكذلك تشبيه مرسل مجمل (رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة) ذكر المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ولم يذكر وجه الشبه (وهو ارتفاعهن وميلهن)

ثم نلحظ الطباق الحاصل في قوله (صلى الله عليه وسلم) : (كاسيات ...عاريات) فضلاً عن السجع (مائلات مميلات)

---

(1) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ) تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن – الرياض:568/3.

(2) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) ،دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392ه: 191/17.

(3) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي

الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1987م :988/2.

(4) ينظر: مرقاة المفاتيح :2302/6.

ثم الجملة الخبرية (لا يدخلْنَ الجنة) التي تفيد التحذير والتخويف .

وختاماً فن التوشيع الذي بيّن الصنفين وأوضحهما لإزالة الغموض وتشويق السامع في معرفتهما.

الحديث التاسع: "عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ"[1].

في الحديث إشارة إلى هذا الفن البديعي الجميل الذي نحن بصدده (التوشيع) ليجمع بين شيئين ، وأنَّ الجامع بينهما واحد وهو (الكره) وقد بدأ الحديث بالفعل المضارع (يكرههما) للدلالة على التجدد والاستمرار عند كل ابن آدم مسلمهم وكافرهم وهو كره بالطبع ، ثم بعد ذلك خص المؤمن بالخيرية له دون غيره ، " يكره الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة " ، قال ابن الملك:" الفتنة التي الموت خير منها هي الوقوع في الشرك أو فتنة يسخطها الإنسان ويجري على لسانه ما لا يليق، وفي اعتقاده ما لا يجوز"[2]وقال الراغب: "الفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى، ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة"[3]. وذهب الطيبي إلى أنَّ " الفتنة قد تكون في الدين مثل الارتداد وإكراه الغير على المعاصي. وقد فسر بعد أن أجمل وعلل السبب لماذا هذا الكره للموت وقلة المال .وقد استعمل صيغ التفضيل (خير) وأصلها أخير ، وسبب الحذف هو قصد التخفيف" [4]،و (أقل) .فالموت وقلة المال أفضل للمؤمن .

---

(1) مسند الأمام أحمد بن حنبل : 36/39.

(2) مرقاة المفاتيح :3286/8.

(3)المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت 502هـ)

تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ:624.

(4) شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت 1093 ه) ،محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح

الحديث العاشر: "عَنْ شَدَّادٍ قَالَ: اثْنَتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، ثُمَّ لْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" [1].

لقد فرض الله علينا الإحسان في كل شيء حتى في القتل والذبح مع أنهما أبشع شيء فالقتلة بكسر القاف: مصدر يدل على الهيئة والحالة، يقال: قتله قتلةَ سوءٍ. والذبح مصدر ذبحه يذبحه. وأصل الذبح الشق، وقد فسر إحسان الذبح بقوله: " وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته " لأنه إذا لم يفعل ذلك طال تعذيبها، وراحتها بالتعجيل والتسهيل"[2].وأن إحسان الذبح في البهائم أن يرفق بالبهيمة ولا يصرعها بغتة ولا يجرها من موضع إلى موضع وأن يوجهها إلى القبلة ويسمي ويحمد ويقطع الحلقوم والودجين ويتركها إلى أن تبرد، والاعتراف لله تعالى بالمِنَّة والشكر على نعمه فإنه سبحانه سخَّر لنا ما لو شاء لسلطه علينا وأباح لنا ما لو شاء لحرمه علينا[3].و قد ناب حرف الجر (على) مناب (في) أي: أمركم بالإحسان في كل شيء، ومنه قوله تعالى: لِنُنذِرَ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٥﴾ القصص: ١٥ على قول من قال بنيابة حرف مكان حرف. والمراد منه العموم الشامل للإنسان والحيوان حيًا وميتًا، وفيه إشارة إلى أنه(صلى الله عليه وسلم) رحمة للعالمين وأنه بعث لمكارم الأخلاق وأن لأمته نصيبًا وحظًا من هذا الوصف بمتابعته، ولذا أتى بالاسم الجامع، ولم يقل إنه الرحمن مع أنه من مقتضيات رحمته، وهو أوجب مبالغة ; لأن الإحسان هنا مستحب وقد ضمِّن الإحسان معنى التفضيل لذا عداه بـــ(على) ، والمراد بالتفضل إراحة الذبيحة بتحديد الشفرة وتعجيل إمرارها وغيره وهذا القول أقرب للمعنى ونميل إليه ." وقيل على هنا بمعنى اللام متعلقة بالإحسان، أو بكتب، ولا

مبهمهما، محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان1395 هـــ - 1975 م: 208/1.

(1) صحيح مسلم ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ رقم الحديث 1955: 1548/3.

(2) كشف المشكل :210/2.

(3) ينظر: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت 702هـــ) :72.

بد من على أخرى محذوفة. بمعنى الاستعلاء المجازي متعلقة بكتب، والتقدير كتب على الناس الإحسان لكل شيء، (فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة) بكسر القاف الحالة التي عليها القاتل في قتله كالجلسة والركبة، والمراد بها المستحقة قصاصًا، أو حدًا، والإحسان فيها اختيار أسهل الطرائق وأظنها أقلها إيلامًا (وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة)" [1]: قال النووي:" يروى بفتح الذال وبغير هاء في أكثر النسخ وفي بعضها بكسر الذال وبالهاء كالقتلة (وليحد) : بضم الياء وكسر الحاء وفتح الدال المشددة ويجوز كسرها (أحدكم شفرته) : بفتح الشين أي: سكينته ويستحب أن لا يحد بحضرة الذبيحة ولا يذبح واحدة بحضرة الأخرى ولا يجرها إلى مذبحها (وليرح ذبيحته) : بضم الياء وكسر الراء أي: ليتركها حتى تستريح وتبرد من قولهم: أراح الرجل إذا رجعت إليه نفسه بعد الإعياء، والاسم الراحة، وهذان الفعلان كالبيان للإحسان في الذبح. والحديث عام في كل قتل من الذبائح والقتل قصاصًا أو حدًا ونحو ذلك وهذا الحديث من الجوامع"[2].وتكمن البالغة العالية للتوشيع في بيان دلالة الإحسان وأين تكون ، فجاءت في ذكره القتلة والذبيحة وهو إيضاح بعد إبهام.

الحديث الحادي عشر :" عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا " [3]

الحسد في الاصطلاح "هو تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد"[4]، وسببه أنه قد وضع في الطباع كراهة المماثلة وحب الرفعة على الجنس، فإذا رأى الإنسان من قد نال ما لم ينل أحب بالطبع أن يزول ذلك ليقع التساوي، أو ليحصل له الارتفاع على ذلك الشخص. وهذا أمر مركوز في الطباع، ولا يسلم منه أحد، وإنما المذموم العمل بمقتضى ذلك من سب المنعم عليه، أو السعي في إزالة نعمته. ثم ينبغي للإنسان إذا

---

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :2749/6.

(2) م . ن :2749/6.

(3) صحيح مسلم ، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ، وَيُعَلِّمُهُ، رقم الحديث 816: 559/1.

(4) التعريفات :87.

وجد الحسد من نفسه أن يكره كون ذلك فيه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات، وقد ذم الحسد على الإطلاق لما ينتجه ويوجبه. وفي ذلك إيجاز حذف والتقدير لا حسد جائز، أو صالح، أو نحو ذلك. كما أن هناك حذفاً آخر وهو (في خصلتين اثنتين) فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

فالحديث له ثلاثة أوجه:

"أحدها: أن المراد بالحسد الغبطة، والغبطة: تمني مثل نعمة المحسود من غير حب زوالها عن المغبوط، وهذا ممدوح. ولما كان كثير من الناس لا يفرقون بين الحسد والغبطة سمي هذا باسم هذا تجوزًا.

والثاني: أن المراد بالحسد في هذا الحديث شدة الحرص والرغبة، فكنى بالحسد عنهما لأنهما سبب الحسد والداعي إليه.

والثالث: أن المراد بالحديث نفي الحسد فحسب، فقوله: " لا حسد " كلام تام، وهو نفي في معنى النهي"[1]. فالاستثناء هنا منقطع لأنه ليس من جنس المستثنى منه،. وأن قرب هذا الأقوال القول الأول فالمراد لا غبطة محمودة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما ، ولهذا بوب البخاري على حديث ابن مسعود وهو بمعنى حديث ابن عمر هذا باب الاغتباط في العلم والحكمة فأشار إلى أن إطلاق الحسد في هذا الحديث مجاز، وإنما هو اغتباط ويدل على أنه ليس المراد في هذا الحديث تمني زوال نعمة الإنفاق والقراءة عن صاحبها، وإنما المراد أن يكون له مثلها. وليس المراد بالنفي حقيقته وإلا لزم الخلف لأن الناس حسدوا في غير هاتين الخصلتين وغبطوا من فيه سواهما فليس هو خبرا وإنما المراد به الحكم ومعناه حصر المرتبة العليا من الغبطة في هاتين الخصلتين فكأنه قال هما آكد القربات التي يغبط بها وليس المراد نفي أصل الغبطة مما سواهما فيكون من مجاز التخصيص أي لا غبطة كاملة التأكيد لتأكيد أجر متعلقها إلا الغبطة بهاتين الخصلتين[2]."وقد جاء قوله (مالا) نكرة و(الحكمة) معرفة ، لأن المراد من الحكمة معرفة الأشياء التي جاء الشرع بها، يعني الشريعة، فأراد

(1) كشف المشكل من حديث الصحيحين: 289/1.

(2) ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني :121/13.

التعريف بلام العهد، أو المراد منه القرآن ، فاللام للعهد أيضًا بخلاف المال، فلهذا دخل صاحبه بأي قدر من المال أهلكه في الحق تحت هذا الحكم. قوله: (فسلط على هلكته) ، في هذه العبارة مبالغتان: إحداهما: التسليط فإنه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ، والأخرى: لفظ: على هلكته، فإنه يدل على أنه لا يبقي من المال شيئًا، ولما أوهم اللفظان التبذير، وهو صرف المال فيما لا ينبغي، ذكر قوله: (في الحق) ، دفعًا لذلك الوهم. وعبر بالتسليط لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشح"[1].وقد أدى التوشيع دوره في التوضيح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال لأن النفس ترغب في معرف ما أبهم عنها وأغمض.

الحديث الثاني عشر: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ "[2]

وردت في الحديث طريقة من طرائق الإطناب الحاصلة بالتوشيع في قوله (صلى الله عليه وسلم) (كلمتان خفيفتان) والمراد بالكلمة اللغوية أو العرفية لا النحوية ،والكلمة تطلق على الكلام من باب المجاز إطلاق الجزء وإرادة الكل كما يقال: كلمة الشهادة. ثم وصفهما بقوله : (خفيفتان) والخفة مستعارة للسهولة، إذ شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض الحمولات فلا يشق عليه، فذكر المشبه وأراد المشبه به، وأما الثقل فعلى حقيقته ; لأن الأعمال تتجسم عند الميزان[3]."وهذا الميزان هل هو حسي أو معنوي؟

قالت المعتزلة: إنه معنوي، وهو كناية عن إقامة العدل.

والقول الصحيح: الثقل فيه على حقيقته؛ لأن الأعمال تتجسم عند الميزان ، والميزان هو الذي يوزن به في القيامة أعمال العباد، وفي كيفيته أقوال، وأنه جسم محسوس ذو لسان وكفتين، والله تعالى يجعل الأعمال كالأعيان موزونة، أو يوزن صحف

(1) عمدة القاري :57/2.

(2) صحيح البخاري : 86/6، وصحيح مسلم :2072/4.

(3) ينظر: مرقاة المفاتيح :1594/4.

الأعمال"[1]. وكلمة (حبيبتان): هي تثنية حبيبة على وزن فعيل بمعنى مفعول أي محبوبة، يقال: حبيب فلان إلى هذا الشيء أي: جعله محبوبًا، ومحبة الله للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم ، "ولفظ الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ولا سيما إذا كان موصوفه مذكرًا وهنا يطرح سؤال ما وجه لحوق علامة التأنيث؟ أجيب بأن التسوية بينهما جائزة لا واجبة أو وجوبها في المفرد لا في المثنى، وقيل إنما أنثها لمناسبة الخفيفة والثقيلة ؛ لأنهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة، وقيل هذه التاء لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية قوله إلى الرحمن، وإنما خصص لفظ الرحمن من بين سائر الأسماء الحسنى؛ لأن المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده إذ يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل ،و يجوز أن يقال اختصاص ذلك لإقامة الفواصل وهي من محسنات الكلام"[2] . ولفظ سبحان واجب الإضافة فكيف الجمع بين العلمية والإضافة وأجيب بأنه ينكر ثم يضاف .

ووجه تكرير سبحان الله الإشعار بتنزيهه على الإطلاق ثم أن التسبيح ليس إلا ملتبسًا بالحمد ليعلم ثبوت الكمال له نفيًا وإثباتًا جميعًا ومعنى سبحان الله وبحمده المعنى أنك تنزه الله تعالى عن كل عيب ونقص وأنه الكامل من كل وجه جلَّ وعلا مقرونًا هذا التسبيح بالحمد الدال على كمال إفضاله وإحسانه إلى خلقه جلَّ وعلا وتمام حكمته وعلمه وغير ذلك من كمالاته[3]."فالتسبيح تنزيه، والتنزيه قد يكون ناتجًا عن قُصور في إثبات الكمالات لله جلَّ وعلا فيقول: إن الله جل وعلا منزه عن كذا، ومنزه عن كذا، ومنزه عن كذا. ثم لا يصفه جلَّ وعلا بشيء؛ فلهذا كان التسبيح والحمد متكاملان، فالتسبيح تخلية، والحمد بالنسبة للقلب تَحْلِية، والتخلية تسبق التحلية"[4].

(1) عمدة القاري: 26/23.

(2) عمدة القاري 26/23.

(3) ينظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ) ،دار الوطن للنشر، الرياض ،الطبعة: 1426 ه:487/5.

(4) شرح الأربعين النووية لصالح آل شيخ:24.

الحديث الثالث عشر :قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لقاء ربه"[1]..

إنَّ من مزايا شهر رمضان وخصائصه أن الله سبحانه وتعالى يجازي الصائمين جزاء لا يعلمه إلا هو، فقوله للصائم فرحتان يفرحهما ، فيه توسع بحذف الجار والأصل يفرح بهما، أو هو مفعول مطلق أي: يفرح الفرحتين، فجعل الضمير بدله[2].معناه فرح بزوال جوعه وعطشه إذ أبيح له الفطر وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم وقيل: إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه ، ولا مانع من الحمل على ما هو أعم مما ذكر ففرح كل أحد بحسبه لاختلاف مقامات الناس في ذلك فمنهم من يكون فرحه مباحًا وهو الطبيعي ومنهم من يكون مستحبًا وهو من يكون سببه شيء مما ذكره قوله وإذا لقي ربه فرح بصومه أي بجزائه وثوابه وقيل الفرح الذي عند لقاء ربه إما لسروره بربه أو بثواب ربه على الاحتمالين قلت والثاني أظهر إذ لا ينحصر الأول في الصوم بل يفرح حينئذ بقبول صومه وترتب الجزاء الوافر عليه[3]. فيتبين لنا من الحديث أنَّ هذين الثوابين: هما متقدم، ومتأخر.

فالمتقدم نراه ونشاهده فإذا أفطر الصائم فرح بنعمة الله عليه بتكميل الصيام. وفرح بنيل شهواته التي منع منها في النهار. فهي فرحة تصاحبه كل ليلة، كلما غربت شمس يوم رمضاني كريم، وامتدت يده إلى تمراته ومائه البارد، يسدُّ بهنّ جوعته، ويطفئ حر ظمئه.إنها فرحة الاستعلاء فوق ضرورات الجسد، وأنماط الحياة الرتيبة.

---

(1) مسند الإمام أحمد :276/4.

(2) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين،محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت 1057هـ)،اعتنى بها: خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004 م : 25/7.

(3) ينظر: فتح الباري :118/4 ، والإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - طالب عواد ،دار ابن كثير دمشق- بيروت (د.ت): 149.

والمتأخر فرحة ذات مذاق خاص، فرحة لقاء الحبيب حبيبه، والصائم ربَّه الذي أعانه على الصيام ووفّقه إليه، ووعده بحسن الثواب و ادخره له. فرحة أنست كل الآلام والأحزان الغابرة، فقد غلبت هذه الفرحة ورجحت وحُقّ لها، وحُقّ لصاحبها أن يبتهج بها.

وفيه إشارة إلى أن الصائم إذا قارب فطره، وحصلت له هذه الفرحة، فإنها تقابل ما مر عليها في نهاره من مشقة ترك الشهوات. فهي من باب التنشيط، وإنهاض الهمم على الخير. لا يعني قوله –عليه الصلاة والسلام– فيما رواه مسلم وغيره: "للصائم فرحتان" أن الصائم لا يتمتع بسوى هاتين الفرحتين المذكورتين في الحديث الشريف، كلا، ولكنهما فرحتان إضافيتان لا يظفر بهما غيره من الناس. فمما سبق نلحظ البلاغة العالية لفن التوشيع الذي جاء تفصيلًا وتوضيحًا لما أُجمِلَ ذكره لبيان تلك الفرحتين التي يتشوق الصائم لمعرفتها .

خاتمة البحث:

بعد هذا الطواف في رحاب كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والقطف من أزهاره الجميلة يقف البحث عند أهم النتائج التي توصل إليها :

1- جمع فن التوشيع بين علمين من علوم البلاغة المعاني والبديع ، فهو ضمن المعاني لأنه طريقة من طرائق الإطناب ، وضمن البديع لأنه يقع في خانة المحسنات اللفظية التي تزين الكلام وتزيده بهاءً وجمالًا في السمع واللفظ.

2- حوى التوشيع جمال اللفظ ورونق المعنى بتفصيل بعد إجمال لتمكين المعنى في نفس المُتلقِّي تمكينًا زائدًا، لوقوعه بعد استشراف النفس إليه بالإبهام هو ما يحتاجه السامع ليفهم المقصود الذي قد لا يتحقق بالإجمال.

3- إن معظم الأحاديث التي ورد فيها فن التوشيع جاءت في سياقات الترغيب والترهيب .

4- مما لوحظ في فن التوشيع في أحاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) التقابل كذلك فضلاً عن السجع الذي كان له نغم صوتي في نهاية الجمل.

References

1. Abd al-Qadir al-Baghdadi, (d. 1093 AH), Muhammad ibn al-Hasan al-Radi al-Istrabadhi, **Explanation of Shafia Ibn al-Hajib with an explanation of his evidence for the great scholar,** verified them, set their strange ones, and explained their incomprehensible ones, Muhammad Nour al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf, and Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kutub Scientific Beirut - Lebanon 1395 AH - 1975 AD.
2. Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH) **Al-Sindi's footnote on Sunan al-Nisa'I,** Islamic Publications Office - Aleppo, Edition: Second, 1406-1986.
3. Abd al-Rahman bin Hassan Habankah al-Midany al-Dimashqi (d. 1425 AH), **Arabic rhetoric, its foundations, its sciences, and its arts,** Dar Al-Qalam, Damascus, Al-Dar Al-Shamiya, Beirut, Edition: First, 1416 AH - 1996 AD.
4. Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shuaib ibn Ali al-Khorasani, al-Nisa'i (d. 303 AH) **The Great Sunnahs,** Investigation: Hassan Abdel Moneim Shalabi, Al-Risala Foundation - Beirut, Edition: First, 1421 AH - 2001 AD.
5. Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaibani (d. 241 AH) **Musnad Imam Ahmed bin Hanbal,** investigation: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, Al-Risala Foundation, Edition: First, 1421 AH - 2001 AD.
6. Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), **The Great Fatwas,** Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Edition: First, 1408 AH - 1987 AD.
7. Abu al-Fadl Zain al-Din Abd al-Rahim bin al-Hussein bin Abd al-Rahman bin Abi Bakr Ibn Ibrahim al-Iraqi (d. 806 AH), **The exposition of al-Tathrib in the explanation of al-Taqreeb,** the Arab Heritage Revival House, the Arab History Foundation, and the Arab Thought House.
8. Abu al-Hasan Obaidullah bin Muhammad Abd al-Salam bin Khan Muhammad bin Aman Allah Ibn Hussam al-Din al-Rahmani al-Mubarakfuri (d. 1414 AH) **Consideration of the Keys Explanation**

of the Mishkat al-Masabeeh, Department of Scientific Research, Da`wah and Issuing Fatwas - Salafi University - Banaris, India, third edition - 1404 AH, 1984 AD.

9. Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria, **Maqayys Al-Lugha,** investigator: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr Edition: 1399 AH - 1979 AD.
10. Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH), **Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Qur'an,** investigation: Safwan Adnan Al-Dawudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, Edition: First - 1412 AH.
11. Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH), **The Basis of Eloquence,** investigation: Muhammad Basil Oyoun al-Soud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1419 AH - 1998 AD.
12. Abu Al-Walid Suleiman bin Khalaf bin Saad bin Ayyub bin Warith Al-Tajibi Al-Qurtubi Al-Baji Al-Andalusi (d. 474 AH), **Al-Muntaqa Explanation of Al-Muwatta',** Al-Saada Press - next to the governorate of Egypt, Edition: First, 1332 AH.
13. Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), **Jamharat al-Lughah,** investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, publisher: Dar al-Ilm for Millions - Beirut, Edition: First, 1987 AD.
14. Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Husayn al-Ghaytabi al-Hanafi Badr al-Din al-Ayni (d. 855 AH) **Explanation of Sunan Abi Dawood:** Investigated by: Abu al-Mundhir Khalid bin Ibrahim al-Masri, Al-Rushd Library - Riyadh, Edition: First, 1420 AH - 1999 AD.
15. Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Hussein Al-Ghaytabi Al-Hanafi Badr Al-Din Al-Ayni (d. 855 AH) **Umdat Al-Qari Explanation of Sahih Al-Bukhari,** Arab Heritage Revival House - Beirut.
16. Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad bin Abd al-Bar bin Asim al-Nimri al-Qurtubi (d. 463 AH), **The preamble to the meanings and chains of transmission in the Muwatta',** investigation: Mustafa bin Ahmad al-Alawi, Muhammad Abd al-

Kabir al-Bakri, Ministry of All Awqaf and Islamic Affairs - Morocco, year of publication: 1387 AH.

17. Abu Zakariya Muhyiddin Yahya Bin Sharaf Al-Nawawi (deceased: 676 AH), **Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim Bin Al-Hajjaj,** Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, Edition: Second, 1392 AH.
18. Ahmed Al-Hashemi, Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa Al-Hashemi (d. 1362 AH), **Jawaher Al-Balaghah in Meanings, Statement, and Al-Badi'** verification, and documentation: Dr. Youssef Al-Sumaili, Modern Library, Beirut.
19. Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i, **Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari,** the numbered his books, chapters and hadiths: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Al-Maarifa - Beirut, 1379 AH.
20. Ali Khan bin Mirza Ahmed, **Anwar al-Rabee fi anwa' al-Badi',** investigation: Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya - Damascus, Beirut, Edition: First - 1412 AH.
21. Explanation of the Mishkat al-Masabih, Ali bin (Sultan), Abu al-Hasan Nur al-Din Mulla al-Harawi al-Qari (d. 1014 AH) **Marqat al-Mafatih,** Dar al-Fikr, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1422 AH - 2002.
22. Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), **Revealing the problem from the hadith of the two Sahihs,** investigation: Ali Hussein al-Bawab, Dar al-Watan - Riyadh.
23. Malik bin Anas bin Malik bin Amer Al-Asbahi Al-Madani (d. 179 AH), **Muwatta' Malik, narrated by Muhammad bin Al-Hassan Al-Shaibani,** commentary and investigation: Abd Al-Wahhab Abd Al-Latif, The Scientific Library Edition: Second.
24. Muhammad Ali bin Muhammad bin Alan bin Ibrahim al-Bakri al-Siddiqi al-Shafi'i (d. 1057 AH), **Daleel Al-Faliheen Li-Turuq Riyadh Al-Saliheen,** taken care of by: Khalil Mamoon Shiha, Dar al-Ma'rifah for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon Edition: Fourth, 1425 AH - 2004 AD.
25. Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (d. 370 AH), **Refining the Language,** investigation: Muhammad Awad

Mereb, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, Edition: First, 2001 AD.

26. Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, **Sahih Al-Bukhari,** investigation: d. Mustafa Dib Al-Bagha, Dar Ibn Katheer, Al-Yamama - Beirut, third edition, 1407-1987 AD.
27. Muhammad bin Issa Abu Issa Al-Tirmidhi Al-Salami, **Al-Jami' Al-Saheeh Sunan Al-Tirmidhi,** investigation: Ahmed Muhammad Shaker and others, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.
28. Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzoor Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Ifriqi (d. 711 AH), **Lisan Al-Arab,** Dar Sader - Beirut, Edition: Third - 1414 AH.
29. Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen (d. 1421 AH), **Explanation of Riyadh Al-Saleheen,** Al-Watan Publishing House, Riyadh, Edition: 1426 AH.
30. Muhammad Nasr al-Din Muhammad Awida, **Separation of discourse on asceticism, softness and etiquette**.
31. Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushairi al-Nisaburi (d. 261 AH), **Sahih Muslim,** dinvestigated by Muhammed Fouad Abd al-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut.
32. Taqi al-Din Abu al-Fath Muhammad bin Ali bin Wahb bin Muti' al-Qushairi, (d. 702 AH), **Sharh Al-Arba'een Al-Nawawiya fi Al-Ahadeeth Al-Saheeha Al-Nabawiya**.
33. Yahya bin Hamzah bin Ali bin Ibrahim, Al-Husseini Al-Alawi Al-Talib, nicknamed Al-Moayad in God (d. 745 AH) **The style that includes the secrets of rhetoric and the sciences of the facts of miracles,** The Elementary Library - Beirut Edition.
34. Zain al-Din Muhammad (d. 1031 AH), **Al-Taiseer Bi-Sharh Al-Jami' Al-Sagheer,** Imam Al-Shafi'i Library - Riyadh, Edition: Third, 1408 AH - 1988 AD.
35. Zain al-Din Muhammad, (d. 1031 AH), **Al-Ithafat Al-Suniya Bil-Ahadeeth Al-Qudsiya,** investigation: Abd al-Qadir al-Arnaout - Talib Awad, Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut.
36. Zain al-Din Muhammad, (d. 1031 AH), **Faydh al-Qadeer,** Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition 1415 AH - 1994 AD.

The eloquence of Beautification in the hadiths of Mustafa the intercessor

Ammar ismail ahmed*

Abstract

In this research, we stand at a rhetorical art mentioned in the noble hadith of the Prophet, which is the spread that combines the beauty of the word and of the meaning in detail after the summarization to enable the meaning in the same recipient as an additional empowerment, because it occurs after the soul looks at itself with the thumb. By employing beautification ambiguity is removed and the meaning becomes clear. If a thing is incompletely known, the soul yearns to be fully aware of it, and it has a thirst for knowledge of it. If the soul completes its knowledge, its pleasure is greater than the attainment of knowledge of it all at once. The research presented thirteen hadiths collected from the books of authentic hadiths, the Sunan and the Musnads to find out the eloquence of that art and define it linguistically and idiomatically

Key words: ambiguity, rhetoric, signification.

***Asst. Prof/ Department of Arabic Language/ College of Arts/ University of Mosul.**